

تفسير البيضاوي

49 - { وإذ نجيناكم من آل فرعون } تفصيل لما أجمله في قوله : { اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم } وعطف على { نعمتي } عطف { جبريل } و { ميكال } على { الملائكة } وقرئ أنجيتكم وأصل { آل } أهل لأن تصغيره أهيل وخص بالإضافة إلى أولي الخطر كالأنبياء والملوك و { فرعون } لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل إذا عتا وتجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما أكثر من أربعمئة سنة .

{ يسومونكم } يبغونكم من سامه خسفا إذا أولاه ظلما وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء . { سوء العذاب } أفضعه فإنه قبيح بالإضافة إلى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم أو من { آل فرعون } أو منهما جميعا لأن فيها ضمير كل واحد منهما .

{ يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم } بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ { يذبحون } بالتخفيف وإنما فعلوا بهم ذلك لأن فرعون رأى في المنام أو قال له الكهنة : سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا .

{ وفي ذلكم بلاء } محنة إن أشير بذلك إلى صنيعهم ونعمة إن أشير به إلى الإنجاء وأصله الاختيار لكن لما كان اختيار الله تعالى عبادة تارة بالمحنة وتارة بالرحمة أطلق عليهما ويجوز أن يشار بذلك إلى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما .

{ من ربكم } بتسليطهم عليكم أو ببعث موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم أو بهما { عظيم } صفة بلاء وفي الآية تنبيه على أن ما يصيب العبد من خير أو شر إختبار من الله تعالى فعليه أن يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين